

تداعيات البريكسيت على الجاليات المسلمة المقيمة في بريطانيا

ط.د/ فكاني بلال

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية/جامعة الجزائر 03

ملخص

تهدف الدراسة إلى إبراز تداعيات انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على الجاليات المسلمة المقيمة هناك، وذلك على جميع الأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال الوقوف على مجموعة من المؤشرات الراهنة على غرار تصاعد المد اليميني المتطرف في أوروبا وتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا التي تزامنت وقرار الانسحاب والتي من شأنها أن تؤثر على الوضعية السوسيوثقافية للجاليات المسلمة في بريطانيا.

The purpose of this study is to explain the effects of brixit on Muslims communities in Britain, and discus the socioeconomic situation and the future of Muslims especially after the rise of islamophobia and Extremist parties in Europe.

الكلمات المفتاحية:

- muslims ,brixit, britain, islam, communities,islamophobia
- الإسلام, البريكسيت , بريطانيا ,الجاليات المسلمة, الاسلاموفوبيا

يتزايد الجدل في أوروبا بتنامي التواجد الإسلامي وتعاضم نسب المسلمين الذين يقيمون هناك خاصة وأنهم باتوا يشكلون أكبر أقلية في أوروبا بل وأن الإسلام صار الديانة الثانية من حيث عدد المعتنقين في كثير من دول أوروبا الغربية، ويرجع ذلك لمجموعة من العوامل التاريخية والجيوستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية، هذا ويتواجد المسلمون في أوروبا الغربية بنسب متفاوتة من حيث العدد فأكبر الجاليات المسلمة تتواجد في كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا، هذه الأخيرة التي ستكون موضوع دراستنا خاصة وأن بريطانيا عرفت حدثا هاما في التاريخ الأوروبي ومسار التكامل والاندماج إلى وهو انسحابها من الاتحاد الأوروبي بعد استفتاء شعبي دعت إليه مجموعة من الأحزاب السياسية في بريطانيا المعروفة بنزعتها القومية الكزنوفوبية تجاه الأجانب.

إن تناول موضوع تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وأثره على الجاليات المسلمة في بريطانيا موضوع بارز تكمن أهميته في الوقوف على خلفيات قرار الانسحاب، كما يمكننا الخوض في حيثيات الموضوع من التطرق إلى المسائل السياسية والاجتماعية معقدة تعتبر موضوع الساعة في أوروبا والعالم على غرار الاسلاموفوبيا و الاختلافات السوسيوثقافية بين الإسلام والغرب والهجرة.

وفي هذا الإطار تم طرح الإشكالية الرئيسية التي تمت صياغتها على النحو الآتي :

ماهي تداعيات انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على الجاليات المسلمة المقيمة في بريطانيا ؟ .

وستتم معالجة الإشكالية الرئيسية في إطار ثلاث نقاط أساسية أولها الوقوف على الخلفية التاريخية للهجرة الإسلامية نحو بريطانيا وكذلك الوضعية السوسيوديمغرافية للجاليات المسلمة في بريطانيا ،وثانيها الإشارة إلى مختلف المؤشرات والأبعاد التي تشير إلى إمكانية تأثر الجاليات المسلمة في بريطانيا بقرار الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي، وأخرها الإشارة إلى بعض السيناريوهات المستقبلية الخاصة بالوضعية الاجتماعية للجاليات المسلمة في بريطانيا استنادا إلى مجموعة من المؤشرات والأحداث الإقليمية والدولية

وانطلاقا مما سبق تمت صياغة الفرضية الآتية :

- ستتشعر الوضعية السوسيوثقافية للجاليات المسلمة في بريطانيا بتبعات انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي خاصة في ضل تزايد الأصوات الحاملة لراية التخويف من الإسلام والمسلمين داخل بريطانيا من أحزاب وجمعيات .

ولوضع الموضوع في إطاره المنهجي تم الاعتماد على بعض من أدوات المنهج التاريخي للوقوف على الخلفية التاريخية للتواجد الإسلامي في بريطانيا والبعض من أدوات المنهج الإحصائي من خلال تقديم بعض الأرقام والإحصائيات المتعلقة بالوضعية السوسيوديمغرافية للجاليات المسلمة في بريطانيا.

قبل الخوض في حيثيات الموضوع يجب التدقيق في بعض المصطلحات الأساسية التي سترد في إطار معالجة الموضوع وجاءت على النحو الآتي :

- البريكسيت brexit وهو تعبير غربي دال عن الانسحاب وخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي وهو اختصار لكلمتين مدمجتين وهما كلمة بريطانيا britain وكلمة exit وتعني الخروج¹
- الاكزنوفوبيا xénophobie : هو لفظ غربي يعني الخوف المرضي من الأجانب او كره الأجانب أي السكان الغير منتمين للإقليم تاريخيا وثقافيا واشتهر هذا المصطلح مؤخرا في الدول الأوروبية الكبرى على غرار فرنسا ألمانيا وبريطانيا²
- الاسلاموفوبيا islamophobie : وتعني الخوف من الإسلام والمسلمين وهو مصطلح جديد نسبيا في الأوساط العلمية والأكاديمية غير انه مدلوله الاصطلاحي ضارب في القدم فالخوف من الإسلام هي ظاهرة قديمة امتدت من الحملات الاستشراقية وصولا الى الحروب الصليبية والحركات الاستعمارية³

i. الخلفية التاريخية للتواجد الإسلامي في بريطانيا

تجمع الدراسات التاريخية أن العلاقات الإسلامية البريطانية لشكلها الراهن تشكلت جذورها الأولى خلال الفترة الذهبية لبريطانيا والتي من خلالها احتلت أجزاء شاسعة من العالم بالرغم من ضيق مساحتها الجغرافية حتى لقبت بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، وكانت مجموعة من دول والأقاليم الإسلامية من بين الأقاليم التي مسها التوسع الاستعماري البريطاني وهذا ما ساهم في تشكيل علاقات وروابط تاريخية خاصة على الصعيدين الاجتماعي والثقافي بين بريطانيا وشعوب مستعمراتها⁴.

بالرغم من أن تاريخ العلاقات الإسلامية البريطانية يرجع للفترات الأولى لظهور الإسلام غير أن التواجد الإسلامي في بريطانيا في شكل مهاجرين وجاليات حديث نسبيا ويمكن إرجاعه للفترات

¹ William Plummer D'où vient le terme «Brexit», (le figaro, France 19/02/2016)
Sur : <http://www.lefigaro.fr>

² <http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/x%C3%A9nophobie/82881>

³ Gérard Fellous .A la recherche d'un islam de France: Tome II, Relations instables de l'Etat laïc avec les institutions musulmanes.(France Editions L'Harmattan , ,2015) ,p 24.

⁴ عدد من المختصين الجاليات الإسلامية في أوروبا مشكلات التأقلم والاندماج ط(1 بيروت : دار النفائس للنشر والتوزيع لبنان 2003)ص 208.

الكولونيالية لبريطانيا في الدول الإسلامية فمن الطبيعي أن ينتقل عدد من شعوب المستعمرات تجاه بريطانيا خاصة لأغراض اقتصادية، فقد دعت الطفرة الاقتصادية التي شاهدها بريطانيا إلى نقل يد عاملة تحرك عجلة الاقتصاد، وفي هذا الإطار انطلقت الهجرات الأولى نحو بريطانيا من مسلمي الهند وباكستان والبنغلاديش والشرق الأوسط على غرار اليمينيون الذين كانوا من أوائل المسلمين الذين هاجروا نحو بريطانيا واشتغلوا في مجال بناء السفن في موانئ كارديف وليفربول، فقد أشارت الدراسات التاريخية انه وبين سنتي 1890 1903 انتقل ما يقارب 40 ألف مهاجر مسلم نحو بريطانيا واستقر أغلبهم بشكل نهائي⁵.

خلال فترتي الحربين العالميتين عمدت بريطانيا إلى استغلال شعوب مستعمراتها في مجالي الحرب والاقتصاد كونها كانت احد الأطراف الرئيسية في كلتا الحربين مما جعلها عرضة لخسائر مادية وبشرية ولتقليل من ذلك عمدت الحكومة البريطانية آنذاك إلى تقليل الخسائر عبر تهجير شعوب مستعمراتها تجاه أوروبا إما للعمل في المجالات الاقتصادية الشاقة أو تجنيدهم لخدمة القوات البريطانية خلال فترات الحربين⁶.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتزايد موجات التحرر في العالم تزايدت نسبة الهجرات في العالم بشكل عام وفي بريطانيا بشكل خاص فقد شهدت بريطانيا توافد أعداد كبيرة من المهاجرين من مستعمراتها السابقة أو ما يعرف بدول الكومنولث ،هذا ما دفع بالحكومة البريطانية لسن قوانين خاصة بالهجرة وذلك بغرض الحد وضبط التدفق الهائل للمهاجرين نحو بريطانيا على غرار قانون الكومنولث لضبط الهجرة سنة 1962 الذي وبعد إعلانه وقبل صدوره بشكل رسمي سارعت شعوب دول الكومنولث إلى دخول بريطانيا قبل دخوله حيز التنفيذ مما أدى لهجرة أعداد قياسية من المهاجرين نحو بريطانيا خاصة من دولتي الهند وباكستان .

أما في إفريقيا فقد قررت بريطانيا منح الجنسية البريطانية لبعض شعوب مستعمراتها السابقة ككينيا وأوغندا مما أدى إلى تدفق الهنود الأفارقة الشرقيين الذين كانوا يعانون من ويلات اضطهاد حكوماتهم الوطنية والذين كان أغلبهم من المسلمين.

⁵ Fred Halliday ,**Britain's first Muslims: portrait of an Arab community**,(LONDON :I.B. Tauris EDITION) , 2010 ,P 1,3.

⁶ Sophie Gilliat-Ray , **Muslims in Britain** ,(UK:Cambridge University Press , first eddition, 2010), p44.

في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي استمر التوافد الإسلامي تجاه بريطانيا فقد هاجر نحو بريطانيا أعداد مقبولة من مسلمي اليمن والمغرب وماليزيا وإيران وسوريا والعراق بسبب عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة⁷.

استمرت هجرة الجاليات الإسلامية نحو بريطانيا في سنوات التسعينات من القرن الماضي وأخذت في الغالب طابعا جديداً إلا وهو الطابع الأكاديمي العلمي فقد استقبلت بريطانيا ما يفوق 90 ألف طالب خلال فترة التسعينات أغلبهم من دول الكومنولث والدول الإسلامية وارتفعت النسبة سنة 2014 إلى 190 ألف طالب وباحث علمي أجنبي في بريطانيا⁸.

في سنة 2011 تفجرت الأوضاع السياسية في الجوار الأوروبي المتوسطي بما يعرف بالحراك السياسي في الدول العربية الإسلامية مما أحدث فراغا أمنيا في المدار المتوسطي تسبب في معضلات أمنية عديدة مهددة للأمن الإقليمي والدولي على غرار تنامي ظاهرة الإرهاب والتصاعد الحاد لظاهرة الهجرة الغير شرعية وكانت الدول الأوروبية المتضرر الرئيسي من تأزم الأوضاع السياسية في الدول الإسلامية بعد أن كانت المحرك الرئيسي لتلك الصراعات الداخلية لدوافع اقتصادية على غرار التدخل العسكري الأوروبي في ليبيا الذي حركه سعي الأوروبيين للهيمنة على الثروة النفطية الليبية، فقد تسببت الصراعات السياسية في الدول الإسلامية في تعاظم نسب الهجرات نحو أوروبا مما خلق نقاشات حادة داخل البيت الأوروبي ميزها الاختلاف في الآراء والتوجهات خاصة وان الفضاء الأوروبي فضاء إقليمي مفتوح يسهل للمهاجرين الوصول إلى أي دولة من دوله⁹، وفي هذا الشأن كان الموقف البريطاني واضحا من البداية فيما يتعلق باستقبال المهاجرين واللاجئين من الدول الإسلامية فقد كان البريطانيون ينادون بتقليص نسب الهجرات من الدول الإسلامية التي تشهد نزاعات وصراعات سياسية في جميع أروقة مؤسسات الاتحاد الأوروبي خاصة في ظل تصاعد ضغوطات الأحزاب اليمينية الراديكالية التي ترفض أي شكل من أشكال التواجد الأجنبي على أراضيها.

لقد طالبت الأحزاب اليمينية في بريطانيا بإحداث استفتاء شعبي حول الخروج أو البقاء في الاتحاد الأوروبي وكانت الهجرة هي الوتر التي لعبت عليها هذه الأحزاب وهذا ماحدث بالفعل. بتاريخ 2017/03/29 وكانت النتائج النهائية للاستفتاء صادمة فقد تقرر خروج بريطانيا من الاتحاد

⁷ مجموعة من الباحثين، الاسلام الدين الثاني في أوروبا المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد 1 (جمهورية مصر العربية المركز القومي للترجمة 2016) ص 111-112

⁸ <https://www.ons.gov.uk: population breiging international student migration>, January 2016, p 3.

⁹ محمد مطاوع الاتحاد الأوروبي وقضايا الهجرة: الإشكاليات الكبرى والاستراتيجيات والمستجدات، مجلة المستقبل العربي :

http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_431_mhmd_mtw3.pdf

الأوروبي¹⁰، وكان السبب الرئيسي في ذلك هو الهجرة الإسلامية نحو أوروبا والتي تسبب فيها الأوروبيون بأنفسهم من خلال استراتيجياتهم وإطماعهم الاقتصادية التي كلفته ضربة موجعة في مسار التكامل والاندماج الأوروبي.

أولاً: الجاليات المسلمة في بريطانيا دراسة سوسيوديمغرافية:

باتت الجاليات الإسلامية في بريطانيا تشكل شريحة هامة من المجتمع البريطاني كونها تمثل أكبر أقلية في بريطانيا حالياً بتعداد يقارب عتبة الثلاث ملايين مسلم حسب مختلف الدراسات والإحصاءات المقدمة من قبل المؤسسات المختصة¹¹.

تجدر الإشارة أن هناك تضارباً في الإحصاءات بين ما هو رسمي مقدم من طرف الحكومة البريطانية والإحصاءات التي تقدمها المؤسسات والمنظمات الغير حكومية المتخصصة في الإحصاءات الدينية والاثنية على غرار مركز بيو (P.R.C) ومركز (O.S) للأبحاث الدينية ويرجع التضارب في الأرقام والمعطيات إلى مجموعة من العوامل تم إبرازها على النحو التالي :

أ. المؤسسات الرسمية في بريطانيا تعتمد في إحصاءاتها على معطيات الوافدين نحو بريطانيا بطرق شرعية ولا تتناول في إحصاءاتها المهاجرين المسلمين الغير شرعيين والذي يبقى عددهم كبير يصعب ضبطه وقياسه خاصة وان بريطانيا كانت ضمن الفضاء الأوروبي المفتوح

ب. تحظر الحكومة البريطانية على أجهزتها الرسمية الإحصاءات ذات طابع ديني باعتبارها احد أشكال التمييز بين المواطنين في بريطانيا.

ت. المؤسسات الغير رسمية تعتمد على مناهج علمية تقريبية لا تعطي أرقام دقيقة إلى الحد المرجو ذلك بسبب عوامل عديدة كشاسعة الرقعة الجغرافية وعدم وجود القدرة على التغطية الشاملة لكافة المدن والأقاليم بالإضافة إلى تكتم وعدم التصريح بعدم شرعية الإقامة من قبل المهاجرين الغير شرعيين خلال عملية المقابلة التي تشملها عملية الإحصاء¹².

يشير المجلس الإسلامي البريطاني M.C.B إلى وجود 2706 066 مسلم في بريطانيا سنة 2016 وهم موزعون على أقاليم بريطانيا على النحو الآتي :

¹⁰ مركز الإمارات للسياسات، التداعيات المتوقعة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي 2016، منشور على :

<http://www.epc.ae>

¹¹ Sandra Fredman , **Discrimination Law** , (UK OUP Oxford, first edion ,2011), p79.

¹² نفس المرجع مجموعة من الباحثين ، الإسلام الدين الثاني في أوروبا المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي من

جدول رقم (01) التوزيع الديمغرافي للجاليات الإسلامية على أقاليم بريطانيا¹³

الدولة	عدد المسلمين
انجلترا	2660116
اسكتلندا	76737
ويلز	45950

تتركز أغلبية المسلمين في بريطانيا في إقليم إنجلترا الذي يضم أكثر من 95% من مسلمي بريطانيا في حين يبقى عدد المسلمين في اسكتلندا و ويلز ضئيلاً نسبياً مقارنة بعدد السكان في الدولة

أما فيما يتعلق بالمدن البريطانية التي تتمركز فيها الجاليات الإسلامية في بريطانيا فيمكن الإشارة إلى أبرزها في الجدول التالي :

جدول رقم 02 أكثر المدن البريطانية كثافة بالمسلمين¹⁴

المدينة	عدد المسلمين	النسبة من إجمالي سكان المدينة
لندن	1012823	12.4%

¹³ SUNDAS ALI AND OTHERS **British Muslims in Numbers A Demographic, Socio-economic and Health profile of Muslims in Britain** drawing on the 2011 Census 2015 P 22

¹⁴ IPID **British Muslims in Numbers A Demographic, Socio-economic and Health profile of Muslims in Britain** P 26

21.8%	234411	برنغهام
24.7%	129041	برادفورد
15.8%	79496	مانشستر
9.8%	29000	ليستر

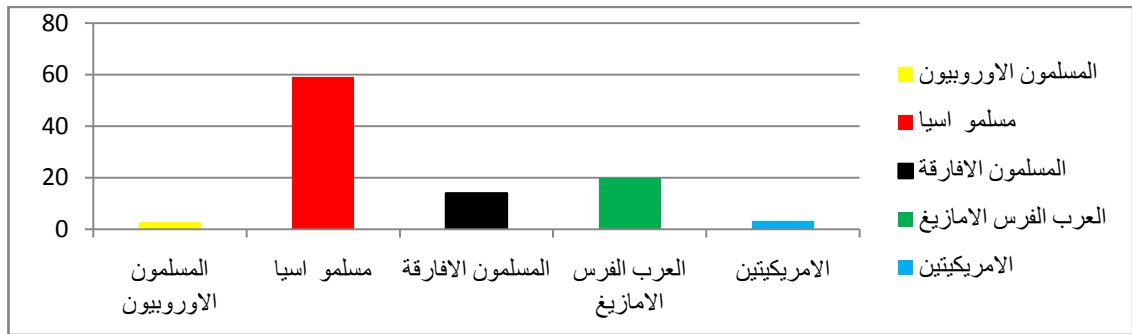
يتضح من خلال الجدول السابق مايلي :

أ. تتمركز الكثافة السكانية للمسلمين في المدن ذات نشاط حركية اقتصادية على غرار مدينتي لندن وبرنغهام.

ب. باتت الجاليات المسلمة في بعض المدن تتجاوز وصف الأقلية فالمسلمون في برنغهام و برادفورد باتو يشكلون ربع سكان المدينة.

ت. يتمركز أكثر من مليون مسلم في مدينة لندن وحدها مما يجعلها من أكثر المدن الأوروبية اهلية بالجاليات الإسلامية .

الجاليات الإسلامية في بريطانيا هم مزيج عرقي متنوع وينتمون لاثنيات مختلفة من اثنيات أسيوية وافريقية وعربية وحتى أوروبية ولاتينية وهذا دليل قاطع على الانتشار الواسع للإسلام في كافة أنحاء العالم وفيما يلي رسم بياني توضيحي للتركيبة الاثنية للجاليات الإسلامية في بريطانيا



رسم بياني رقم التركيبة الاثنية للجاليات الإسلامية في بريطانيا¹⁵

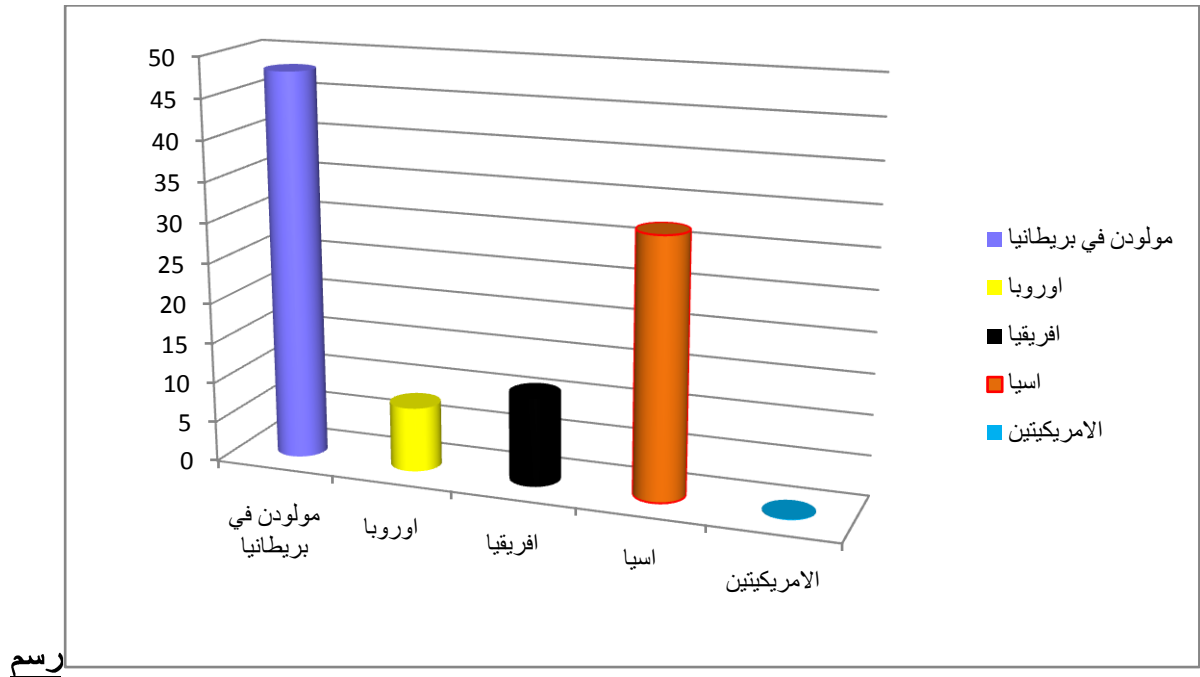
ابرز الرسم البياني السابق أن غالبية الجاليات الإسلامية في بريطانيا هم أسيويون وكذلك العرب وأفارقة وهذا راجع للعلاقات والروابط التاريخية لبريطانيا مع هاته الشعوب في حين تتواجد نسب

¹⁵ IPID **British Muslims in Numbers A Demographic, Socio-economic and Health profile of Muslims in Britain** P 24

ضئيلة من المسلمين الأوروبيين والأمريكيين في بريطانيا نظرا للخصوصيات الدينية لكلتا القارتين اللتان تتشكلان من اقلية مسيحية .

بعد الوقوف على التنوع الاثني للجاليات الإسلامية في بريطانيا تطرح مسألة الانتماء لبريطانيا بالنسبة للجاليات الإسلامية واحد المؤشرات الهامة التي بالإمكان الاستدلال بها هي مكان الازدياد فالبشر غالبا ما يرتبطون بالبيئة التي ولدو فيها فالسؤال المطروح هنا ماهو عدد المهاجرين المسلمين المولودون في بريطانيا من اصول غير بريطانية؟.

وللإجابة على هذا التساؤل تم إنشاء الرسم البياني التالي :



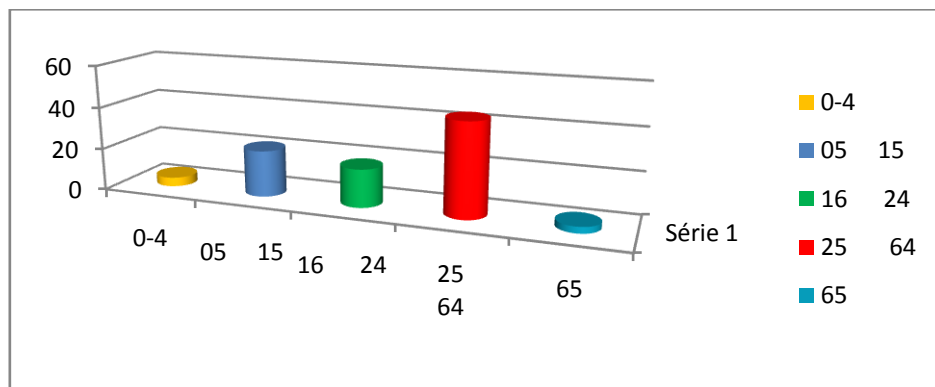
بياني رقم مكان ازدياد الجاليات الاسلامية المتواجدة في بريطانيا سنة 2014

تتوضح من خلال الجدول السابق مجموعة من النقاط الاساسية تم ابرازها على النحو الاتي :

- I. نصف المسلمين الذين يعيشون في بريطانيا في الوقت الراهن ولدو في بريطانيا وهم من يعرفون في الكتابات المعاصرة في بريطانيا بالجيل الجديد من المسلمين في بريطانيا New Génération of Muslims in britain وبذلك هم يحملون بذور الانتماء لبريطانيا فبالإضافة لازديادهم في بريطانيا فهم ترعرعو في كنف المجتمع البريطاني بكافة خصوصياته .
- II. ما يقارب المليون مسلم هم من الآسيويين والأفارقة من الأجيال الأولى التي هاجرت نحو بريطانيا لعد نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية سنوات التسعينات من القرن الماضي مما يبرز تجدر واستقرار الجاليات الإسلامية في بريطانيا.
- III. عشر المسلمين المتواجدين في بريطانيا ولدو في دول أوروبية .

تعتبر الجاليات الإسلامية في بريطانيا من الجماعات الاجتماعية الأكثر شباباً مقارنة بالاثنيات الأخرى وهذا راجع لأسباب متنوعة من بينها خصوصيات الدين الإسلامي التي تحث على الزواج والإنجاب وكذلك توفر ضروريات الحياة في بريطانيا كون بريطانيا أحد دول العالم المتقدم كما بات الزواج وسيلة في يد فئات كثيرة من المسلمين المتواجدين بصفة غير شرعية في بريطانيا لتسوية وضعيتهم الاجتماعية

وللوقوف على ذلك بشكل دقيق تم تصميم الرسم البياني التالي استناداً لمعطيات المجلس الإسلامي البريطاني وجاء ذلك كما يلي :



رسم بياني رقم معدل أعمار الجاليات الإسلامية في بريطانيا¹⁶

حسب الرسم البياني السابق يتبين أن معظم الجاليات الإسلامية في بريطانيا ينتمون لفئة الشباب فأكثر من 51% من الجاليات الإسلامية دون سن 25 و 46% تتراوح أعمارها بين مرحلتين الشباب والكهولة ولها القدرة على العطاء في حين تبقى مستويات الشيخوخة منخفضة في أوساط الجاليات الإسلامية بحيث لا تتعدى 3% بينما المعدل العام للشيخوخة في بريطانيا يصل 20.1% من إجمالي سكان بريطانيا سنة 2014.¹⁷

على الصعيد الاجتماعي واستناداً لمختلف الدراسات المتخصصة بوضع الجاليات المسلمة في بريطانيا فإن المسلمين في بريطانيا ينتمون للطبقات الوسطى والفقيرة ويشغلون في مجالات البناء

¹⁶ IPID British Muslims in Numbers A Demographic, Socio-economic and Health profile of Muslims in Britain P28

¹⁷ Gouvernement Office for science , Future of an Ageing Population 2016 : http://www.ageing.ox.ac.uk/files/Future_of_Ageing_Report.pdf

والصيانة والإطعام والفندقة والإدارة والتجارة كما يعاني عدد كبير منهم من البطالة خاصة الفئات المتواجدة بصفة غير شرعية¹⁸.

اما من الناحية الثقافية فبريطانيا تعتبر نموذجا أكثر انفتاحا مع المهاجرين كونها تعتبر دولة تنادي بالتعددية الثقافية وتسعى إلى تذويب مختلف الاختلافات السوسيوثقافية على الصعيد الداخلي في إطار هوية بريطانية متنوعة ثقافيا ،فتاريخيا وعلى عكس الاستعمار الفرنسي او الاسباني او الايطالي كانت بريطانيا لا تسعى إلى تدمير هوية شعوب مستعمراتها وثقافتها المحلية بل كان منظورها الاستعماري مبني على أهداف اقتصادية وهذا ما يفسر النموذج الاندماجي الذي تطرحه بريطانيا بالنسبة للمهاجرين في الوقت الراهن.¹⁹

وبالو غم من ذلك ما زالت بريطانيا تسجل احد اكبر أعمال العنصرية الدينية والاثنية تجاه المسلمين ففي تقرير الاسلاموفوبيا الصادر عن الهيئة الإحصائية للاتحاد الأوروبي كانت بريطانيا ثاني دولة سجلت فيها أحداث عنصرية دينية تجاه المسلمين سواء لفظية أو جسدية بعد فرنسا ويمكن إرجاع ذلك إلى النقاط الآتية :

- تنامي حملات الاسلاموفوبيا والخوف وتشويه الإسلام في الأوساط الإعلامية و الاجتماعية في بريطانيا.
- تصاعد المد اليميني المتطرف الرافض للوجود الأجنبي قي بريطانيا.
- توالي الهجمات الإرهابية في أوروبا وربطها بشكل منهج ومقصود بالإسلام.
- الوضع السياسي المتأزم والدول المسلمة على غرار سوريا ليبيا واليمن والصورة النمطية السلبية المشكلة في الغرب عن الفرد المسلم.
- الصورة السلبية التي رسمتها بعض الفئات المحسوبة على الاسلام المقيمة في بريطانيا والتي لم تعطي صورة ايجابية عن الدول الإسلامية.
- الشخصية الذهنية المتجذرة في الذهن الغربي والتي تشكلت في اطار تراكم تاريخي انطلاقا من الحملات الاستشراقية والحروب الصليبية والحركات الاستعمارية²⁰.

ثانيا: مؤشرات وابعاد تآثر الجاليات المسلمة في بريطانيا بقرار الانسحاب

¹⁸ Pauly.J , **Islam in Europe: Integration or Marginalization?**, routledg edition London,uk ,2016,P103

¹⁹ رابح, زغوني, , **الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا: مقاربة سوسيو ثقافية** مجلة المستقبل العربي, (2014), ص 122-133.

²⁰WAQUAR .ahmed,**muslims in britain** routledg,first edition,london,uk,2012,p72_78

لانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي تأثير على الجاليات المسلمة المقيمة في بريطانيا وذلك راجع إلى عاملين بارزين :

- النقل الذي كانت تلعبه بريطانيا في الاتحاد الأوروبي اقتصاديا ماليا وخاصة امنيا.
- تتواجد في بريطانيا احد اكبر الجاليات المسلمة في أوروبا²¹

و تتضح معالم التأثير في مجموعة من المؤشرات والأبعاد يمكن تلخيصها فيما يلي :

1 مؤشرات تأثر الجاليات المسلمة في بريطانيا بتبعات الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي

أ. مؤشر تزايد الاعتداء اللفظي أو الجسدي على أفراد الجاليات بعد البريكسيت:

لقد سجل المجلس الإسلامي في بريطانيا عقب عملية التصويت و صدور نتيجة الانسحاب تزايد نسب البلاغات عن اعتداءات لفظية وجسدية تجاه المسلمين ورموز الدين الإسلامي على غرار كتابات عنصرية على جدران المساجد، كما خرجت مظاهرات في بعض المناطق مهللة بالانسحاب البريطاني رافعة شعارات عنصرية تجاه الإسلام هذه الموجة العارمة التي تلت قرار الانسحاب ماهي إلا مؤشر عن اضطرابات مستقبلية قد تمس الوضعية الاجتماعية للجاليات المسلمة في بريطانيا²².

ب. مؤشر الخطاب السياسي للأحزاب اليمينية:

لقد كان التصويت بانسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إشارة واضحة عن تنامي تأثير الأحزاب اليمينية في أوروبا عامة وفي بريطانيا بشكل خاص على غرار الحزب الوطني البريطاني BNP المعروف بنزعه الاكزينوفوبية تجاه المهاجرين خاصة المسلمين والذي كان من ابرز الداعيين لاستفتاء شعبي للخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي²³. وقدرة ه ذه الأحزاب على التأثير في حدث هام في التاريخ الأوروبي يعني قدرتها على الوصول إلى الحكم في الدول الأوروبية وبالتالي فان مستقبل الجاليات المسلمة في بريطانيا

²¹ إدريس بوسكين أوروبا والهجرة الإسلام في أوروبا ط 1 (عمان الأردن: 2013 دار الحامد للنشر والتوزيع) ص 17

²² <http://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/brexit-muslim-racism-hate-crime->

²³ BNP call for end to immigration from Muslim nations 23 April 2010 : http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/politics/election_2010/8639097.stm

سيكون مهددا بالنظر إلى إيديولوجيات هذه الأحزاب المنادية بالقومية ذات النزعة العنصرية تجاه الأجانب خاصة وإنها تعتبر الجاليات المسلمة مصدر تهديد مجتمعي وذلك ما يعرقل عملية الاندماج السياسي والاجتماعي ويصعب عملية الحوار والتواصل الثقافي في بريطانيا للجاليات

2. أبعاد الانسحاب البريطاني على الجاليات المسلمة :

1. أبعاد قانونية سياسية:

خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيعفيها من الاتفاقيات وقوانين المتعلقة بالهجرة والأقليات ، وبالتالي فإن الجاليات المسلمة في بريطانيا ستخضع للقوانين البريطانية مما سيجعل نسبة المسلمين في بريطانيا قابلة للتراجع خاصة مع برامج ترشيد الهجرة المطروحة من قبل بعض الأحزاب وانخفاض نسب المسلمين في بريطانيا يعني تراجع تأثير المنظمات والجمعيات الإسلامية الناشطة والتي حتى وإن بقي تأثيرها محدودا في الوقت الراهن غير أنها تتبنى مواقف المسلمين وتطالب بحقوقهم وتسعى للحفاظ على هويتهم وثقافتهم داخل بريطانيا.

2. أبعاد اقتصادية واجتماعية

تشير مختلف الدراسات الخاصة بوضع المسلمين في أوروبا على أن المسلمين في بريطانيا في غالبيتهم ينتمون للفئة محدودة الدخل ومتوسطة الدخل هذه الفئة ستكون أمام إمكانية صدور قوانين جديدة متعلقة بالهجرة تضعهم إما خيارين رئيسيين الأول مغادرة بريطانيا خاصة أن من التبعات الاقتصادية للانسحاب البريطاني هو خسارة ما يقارب مئة ألف وظيفة قد تمس وظائف الجاليات المسلمة والثاني مغادرة بريطانيا بشكل قصري في ظل إمكانية صدور قوانين ذات بعد امني ووجود نسب معتبرة من الجاليات المسلمة بصفة غير قانونية. بالنسبة للشركات ورؤوس الأموال من الدول المسلمة على غرار الشركات الباكستانية والشركات ورؤوس الأموال الخليجية ستكون متضررة من التبعات الاقتصادية على غرار الجانب الجمركي والاستثماري خاصة وأن منتجات هذه الشركات تصل إلى بريطانيا عبر دول الضفة الشمالية للمتوسط كفرنسا إيطاليا وإسبانيا وهي دول تنتمي للاتحاد الأوروبي.

ثالثا: السيناريوهات المستقبلية لوضع الجاليات المسلمة في بريطانيا بعد الانسحاب من الاتحاد الأوروبي

1 - سيناريو استمرارية الوضع القائم

بالرغم من الصدى الكبير الذي أحدثته الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي إلا أن الجاليات المسلمة يمكن أن يتاح لها الحفاظ على الوضع القائم في بريطانيا، وذلك راجع لعوامل عديدة منها تجذر الوجود الإسلامي في بريطانيا وقدم المنظمات الجمعيات الإسلامية، إضافة إلى وجود مراسيم وتشريعات قانونية تحمي حقوق الأقليات وترفض أي تمييز على أساس عرقي أو

اثنى أو ديني، كما أن نسبة كبيرة من الجاليات المسلمة قد تحصلت على الجنسية البريطانية مما يجعلها تتمتع بكافة الحقوق والواجبات التي يتمتع الرافعون لراية الاسلاموفوبيا والنزعة القومية التي تسببت في مآسي تاريخية للأوروبيين .

2- سيناريو اضطراب الأوضاع الاجتماعية للجاليات المسلمة في بريطانيا

ويرتهن هذا السيناريو بوصول شخصيات متعصبة وأحزاب متطرفة للحكم في بريطانيا تصدر قرارات وقوانين ذات بعد ديني تجاه الأقليات المقيمة في بريطانيا تحدث اضطرابا في الوضعية الاجتماعية للجاليات كقوانين مراجعة التجنيس وتقنين الهجرة واستقبال المسافرين على غرار ما قام به الرئيس الأمريكي الجديد ترامب بحظر استقبال مسافرين من مجموعة من الدول الإسلامية في إطار صعود الأحزاب المتطرفة ذات النزعة القومية في العالم، فهاهو ترامب صاحب الأفكار العنصرية المتطرفة يصل لرئاسة البيت الأبيض، وها هي مارين لوبان زعيمة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا تصل للدورة النهائية في الانتخابات الرئاسية الفرنسية وهاهي الأحزاب البريطانية تنجح في كسب أصوات المترشحين وإحداث زلزال داخل أوروبا بالانسحاب من الاتحاد الأوروبي، فما المانع من وصول رئيس ينتمي للحزب الشعب البريطاني (BNP) في بريطانيا أو رئيس في ألمانيا من حزب ألمانيا القومي الديمقراطي (n.p.d.).

يبدو أن سيناريو استمرارية الوضع القائم بالنسبة للجاليات المسلمة في بريطانيا الذي يميزه نوع من الاستقرار الاجتماعي والسياسي هو السيناريو الأكثر احتمالية كون أن الجاليات المسلمة في بريطانيا هي متجذرة في المجتمع البريطاني وباتت تشكل جزءا لا يتجزأ منه فبريطانيا كبلد تنادي بالتعددية الثقافية تسعى من خلال طرحها الاندماجي إلى صهر كافة الهويات والثقافات المشكلة للنسيج الاجتماعي البريطاني في إطار هوية بريطانية جامعة وبالتالي فإن تهديد الأمن المجتمعي لأحد الجماعات الاجتماعية أو الاثنيات من شأنه أن يؤثر على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في بريطانيا.

خاتمة:

من خلال ماسبق ذكره فان للانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي له تداعيات وانعكاسات آنية ومستقبلية على الجاليات المسلمة في بريطانيا خاصة في ضل تواجد مجموعة من المؤشرات والمعطيات التي تبرر إمكانية حدوث ذلك .
وقد تم الوصول إلى مجموعة من النتائج من خلال دراسة هذا الموضوع وتمت صياغتها على النحو الآتي :

- ❖ المسلمون في بريطانيا يشكلون اكبر أقلية في بريطانيا وبالرغم من الإطار القانوني الحامي للقلليات إلى أنهم يتعرضون للضغوطات اجتماعية أساسها الاسلاموفوبيا تجاه ماله صلة بالإسلام.
- ❖ أبرزت مجموعة من المؤشرات على غرار تصاعد الأحزاب اليمينية وتصاعد نسب العنق اللفظي والجسدي التي أعقبت الاستفتاء ان ظاهرة الاسلاموفوبيا متجذرة لدى فئة كبيرة من المجتمع البريطاني مما يهدد مستقبلا الاستقرار السياسي والاجتماعي للجاليات المسلمة.
- ❖ الجاليات المسلمة في بريطانيا أمام إمكانية صدور قوانين ومراسيم مستقبلية على غرار قوانين ترشيد الهجرة التي تطرحها الأحزاب اليمينية وقوانين تخص مراجعة الحصول على الجنسية.

- ❖ بالرغم من مختلف الضغوطات التي يمكن أن تواجه الجاليات المسلمة في بريطانيا الى ان فئة معتبرة من المسلمين في بريطانيا محمية قانونيا بفعل امتلاكها للجنسية البريطانية.
- ❖ قرار الانسحاب البريطاني له تبعات ثقافية ايديوجية سياسية اجتماعية واقتصادية على الجاليات المسلمة

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- إدريس بوسكين أوروبا والهجرة الاسلام في اوروبادار الحامد للنشر والتوزيع عمان الاردن 2013 الطبعة الاولى ص 17
- رابح, زغوني, , الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا: مقارنة سوسيو ثقافية المستقبل العربي, 2014, ص ص 122-133.
- عدد من المختصين الجاليات الاسلامية في اوروبا مشكلات التأقلم والاندماج النفائس للنشر والتوزيع ط1 بيروت لبنان 2003 ص 208
- مجموعة من الباحثين الاسلام الدين الثاني في اوروبا المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد المركز القومي للترجمة ط 1 جمهورية مصر العربية 2016 ص ص 111 112
- محمد مطاوع الاتحاد الأوروبي وقضايا الهجرة: الإشكاليات الكبرى والاستراتيجيات والمستجدات مجلة المستقبل العربي :
- http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_431_mhmd_mtw3.pdf
- مجموعة من الباحثين الاسلام الدين الثاني في اوروبا المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد المركز القومي للترجمة ط 1 جمهورية مصر العربية 2016 ص ص 111 112
- مركز الامارات للسياسات التداعيات المتوقعة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي 2016 : <http://www.epc.ae>

المراجع باللغة الأجنبية

- BNP call for end to immigration from Muslim nations 23 April 2010 :
http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/politics/election_2010/8639097.stm
- Fred Halliday ,Britain's first Muslims: portrait of an Arab community, I.B. Tauris EDITION ,LONDON, 2010 ,P 1,3.
- Gérard Fellous A la recherche d'un islam de France: Tome II, Relations instables de l'Etat laïc avec les institutions musulmanes Editions L'Harmattan ,France ,2015 ,p 24
- Gouvernement Office for science , Future of an Ageing Population 2016 :
http://www.ageing.ox.ac.uk/files/Future_of_Ageing_Report.pdf
- <http://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/brexit-muslim-racism-hate-crime->
- <https://www.ons.gov.uk>: population breiging international student migration, January 2016 ,p 3
- Pauly.J , Islam in Europe: Integration or Marginalization?, routledg edition London,uk ,2016,P103
- Sandra Fredman , Discrimination Law ,OUP Oxford, first edion UK ,2011, p79
- Sophie Gilliat-Ray , Muslims in Britain ,Cambridge University Press , first eddition, 2010, p44.
- SUNDAS ALI AND OTHERS British Muslims in Numbers A Demographic, Socio-economic and Health profile of Muslims in Britain drawing on the 2011 Census 2015 P 22
- WAQUAR .ahmed,muslims in britain routledg,first edition,london,uk,2012,p72_78
- William Plummer D'où vient le terme «Brexit» , le figaro, France 19/02/2016 Sur : <http://www.lefigaro.fr>

قائمة الجداول والأشكال البيانية

- جدول رقم 01 التوزيع الديمغرافي للجاليات الاسلامية على اقاليم بريطانيا ص 11
- جدول رقم 02 اكثر المدن البريطانية كثافة بالمسلمين ص 11
- رسم بياني رقم 01 التركيبة الاثنية للجاليات الإسلامية في بريطانيا ص 12
- بياني رقم 02 مكان ازدياد الجاليات الاسلامية المتواجدة في بريطانيا سنة 2011 ص 13
- رسم بياني رقم 03 معدل أعمار الجاليات الإسلامية في بريطانيا ص 14